لبعضها، وننقحها، ونعالجها، ونستنتج منها ما نريد؛ فنكون بذلك وفرنا على أنفسنا كثيرًا من الجهد المبذول في الميدان، وكثيرًا من المال الذي ينفق في جمع معلومات يمكن الحصول عليها بتقنيات متقدّمة جيدة؟ أعلم أن العاقل لن يجيب بغير: «بلى إن من الحكمة فعل ذلك». ويمكنني يا فهد أن أقول بطريقة أخرى: إن المرء إذا أتقن عملاً ما ظهرت له فيه ثغرات فيسعى إلى سدّ هذه الثغرات. وهذه السعي يقوده إلى تخصصات أخرى فلا تثريب عليه، وهو في سعيه مأجور بإذن الله، بل هذا الذي ينبغي عليه عمله، مادام يشعر أنّه أهلٌ لذلك. ولا يفعل ذلك إلاّ مبدع. أمّا أن يحصر نفسه في مجالٍ ضيّق ويرى أن حلول مشاكل النّاس لا تكون إلاّ من خلال هذا التخصص الذي حصر نفسه فيه، فهذا جهلٌ عميق.

إذا صح هذا يبقى تفاوت القدرات في الأخذ من هذه المعارف والتقنيات الجديدة؛ فواحد يوفقه الله إلى الدخول إليها من بابها، ويفلح في استثمار الوقت والمال في إتقان ما يمكنه إتقانه منها، ويبدع فيها إبداع أهلها المتخصصين وربما فاقهم. وواحدٌ يحوم حول الحمى ولمّا يستطع دخوله بعد. وآخر لم يسمع في هذا الحمى ولا يريد أن يسمع به أصلاً.... وللنّاس فيما يعشقون مذاهب.

وفيما يتعلق بالفقرة الثانية من السؤال، اقول : إذا كانت الهواية، وصحت العزيمة فخير ما يبدأ به هو دراسة ما أمكن من مقررات مقدمة في هذين العلمين. ومقرراتها بصفة عامة محدودة، ولا يتهاون في هذا حتّى لو لم يأخذ غير مقرر واحد في كلّ مجال. هذا الأمر من وجهة نظري مهمٌ جدًّا لبناء الأسس العلمية التي تبدأ بعدها نشاطات المتعلّم في البروز. فتراه لا يترك فرصة علمية مواتية سواء كانت دورة أو ندوة أو مؤتمر أو تدريب دون أن يكون في أول الصفوف. وتراه يحرص على الاطلاع على ما يستجد أو بعض ما يستجد من معلومات في مجاله الجديد، يحرص على أن يتواءم عمله مع علمه الذي يريد أن يشرع فيه، ويحرص على أن يكون من حوله ممّن يشاركه هذا الهمّ أو يؤيده على هذا التّوجّه. إذا سعى إلى تحقيق هذه الأهداف بقدر ما يستطيع، أمكنه أن يسهم بكلّ ما هو مفيد خصوصًا أن لديه روافد علمية أخرى جلبها من تخصصه أو تخصصاته السّابقة.

وأود أن أركّز قليلاً على أمرين مهمين ممّا سبق، هما: القراءة، والبيئة. فأحسن ما يكون من القراءة ما يعتمد على الكتب المعتمدة في التخصص. فإذا قلت: عليه أن يدرس مقررًا، فالمقصود أن يدرس كتابًا مختارًا على يد متخصص. ولا ريب أن من مشاكلنا الكبيرة في العلم والتعليم البعد عن الكتب واللجوء إلى غيرها من بدائل يشوبها ما يشوبها من نقص. إن أصل مرض التعليم لدينا – وهو مريضٌ فعلاً- يكمن في عدم معرفتنا قيمة الكتاب، وكيفية التعامل معه.

أمّا أثر البيئة المحيطة على المرء فخطيرٌ جدًّا. أما ترانا لا نجد من يجالس أهل الشرع إلاّ متحدّثًا، جلّ وقته، في مسائلهم الشّرعية، ولا نجد من يجالس أهل اللّغة إلا متكلّمًا في مسائلهم اللّغوية، ولا من يجالس أهل الجراحة في الطّب إلاّ متحدّثًا عن العمليات الجراحية، ولا من يجالس أهل الفن إلاّ متحدّثًا عن فنونهم ودنونهم؛ فبالمثل تقاس بقية الهموم الأخرى كافة. فيأخذ المرء من شرع الله ما لا تقوم الحياة إلاّ به، على أقل تقدير، وليركب في سفينة تخصصه، قائلاً: باسم الله مجراها ومرساها.

■ آمل من سعادتكم أن تبدو رأيكم في مدى فاعلية وسهولة ومرونة برنامج GeoMedia Pro GIS حيث كانت لي فرصة التدريب عليه مقارنة ببرنامج ArcGIS حيث لاحظت أنه هو المستخدم لدى أعضاء النادي وهل برنامج ArcGIS افضل منه شاكرة ومقدرة تعاونكم والله يرعاكم

سأجعل الإجابة في وقفات مختصرة ليسهل الوقوف عليها بحول الله.

الوقفة الأولى: إنه ليس في تقنيات مجالنا ما يمكن أن يقال عنه سهل باطلاق أو صعب باطلاق؛ إذ السهولة والصعوبة تأتي من قبل المستخدم نفسه؛ فما يراه شخص سهلاً، قد يراه آخر صعبًا، والعكس يصح كذلك. وما يقال عن اليسر والصعوبة في التقنيات يقال عن قضية التفاضل بينها. ولولا اختلاف الأذواق لبارت السلع.

الوقفة الثانية: إننا نريد أن نكون من مبدعي التقنية لا من مستخدميها فقط، فبقاؤنا في مصاف المستخدمين يجلب لنا المشقّة والعنت. وإمكانية أن نكون من مبدعيها ليس بالأمر الصعب فنحن «جيل البرمجة» وميلاد الحاسب الشخصي حديث جدًا لمن لا يعلم ذلك. لأنّنا إن لم نصبح من مبدعيها بقينا ضحية الدعاية والإعلان القائمين على مهارة اصطياد الزبون بأي وسيلة كانت بشرط أن لا تثير حنقه، وما ضرّ لو علم في مقبل الأيام أنّه اصطيد بوسيلةٍ غير نزيهة.

الوقفة الثّالثة: إنه من خلال اطلاعي اليسير والمامي بجوانب من تقنيات نظم المعلومات الجغرافية فإن الشركات المعنية بتطوير تقنياتها على دراية بمكامن الصعوبات فيها، ولذلك يجهد كلٌ في محاولة الوصول إلى الحلول المثلى لهذه الصعوبات أو المشكلات، وإن اختلفت عناوين تلك الحلول من شركة لأخرى، وهذا جانبٌ تطرقت له في كتابي: «العلم والتقنية: رؤية هندسية مغايرة للمألوف» الذي آمل أن أصدره قريبًا. أقول هذا لأنّه في الوقت الذي نرى فيه «انترقراف» تطرح برامجها ذات الانفتاح الكبير على المعلومات باختلاف مصادرها وباختلاف برامجها، من خلال تقنية GIS Geomedia Pro، نرى «إزري» تلوّح بحلولٍ مماثلة في تقنية ArcGIS الأخيرة من خلال ما يُسمّى Interoperability. فالهم واحد، كون القضية المعالجة واحدة، وإن اختلفت أساليب تناوله والتعامل معه.

الوقفة الرّابعة: إن المشكلة تبقى في معايير الاختيار بين هذه التقنيات من قبل المستخدمين؛ وهل الأفضل التنويع أو التوحيد؟ وما جدوى كل اتجاه من هذين الاتجاهين؟ وغير ذلك من الأسئلة المهمة ... ...

أقول قد يكون التنويع هو الأمثل في الجوانب الدراسية (التعليمية والبحثية) لتكون الفائدة الشاملة والاختيار الأمثل لأنسب الحلول للمسألة المراد حلها، ولغير ذلك من الأغراض التي لا تخفى. أما في الجانب الانتاجي فقد يكون لتوحد التقنيات ما يبرره من حيث تضافر الجهود، وتسهيل سريان المعلومات بين المهتمين، وعدم جعل اختلاف نوع التقنية ذريعة لعدم التعاون والترافد بين المعنيين، وليكثر سواد المتعاملين بهذ النوع من التقنية فيصبح لهم كلمة مسموعة، وغير ذلك كثير.

الوقفة الخامسة: إن برامج التقنيات تتدانى وتتقارب بشكل ملحوظ، فمن عرف واحدة منها أصبح من السهل عليه تناوش الأخرى واستخدامها دون كبير مشقّة. وسيكون التداني في المستقبل أكبر وأعظم ... وهذا جانب حاولت تناوله في الكتاب المذكور آنفًا إن يسر الله خروجه.